ARAB EUROPEAN CENTER
OF HUMAN RIGHTS AND INTERNATIONAL LAW

تقرير بعنوان

الإبادة بحق المساجد والكنائس والأماكن الاثرية في غزة

اعداد/

حسن صافي

ممثل المركز العربي الأوروبي لحقوق الانسان والقانون الدولي

قطاع غزة

يوليو/٢٠٢٥

الإبادة بحق المساجد والكنائس والأماكن الاثرية في غزة

يواصل الاحتلال الإسرائيلي منذ السابع من اكتوبر/٢٠٢٣ انتهاك جميع المحرمات الدينية، والقوانين الدولية والإنسانية بالاعتداء المستمر على قطاع غزة ضمن حرب إبادة جماعية واضحة المعالم، على مرأى ومسمع من العالم أجمع.

ولم تسلم الأماكن الدينية والمتمثلة بدور العبادة من مساجد وكنائس ومتاحف أثرية ومقابر إسلامية أو مسيحية من هذه الإبادة، إلى أنه كان للمساجد نصيب كبير من هذا التدمير والعدوان الهمجي الغاشم، إذ سوت صواريخ وقنابل الاحتلال ٨١٤ مسجداً بالأرض من أصل نحو ١٢٤٥ ودمرتها تدميرا كاملاً في قطاع غزة، بما نسبته ٧٩%.

كما تضرر أيضًا ١٤٨ مسجدًا بأضرار جزئية بليغة، ووصل إجرام الاحتلال إلى قصف عدد من المساجد والمصليات على رؤوس المصلين الآمنين كما حدث في مصلى مدرسة التابعين في مدينة غزة.

كما دمرت آلة العدوان الإسرائيلية ٣ كنائس تدميراً كلياً جميعها موجودة في مدينة غزة.

واستهدف الاحتلال ٤٠ مقبرة منتشرة في محافظات قطاع غزة، من إجمالي عدد المقابر البالغة ٦٠ مقبرة، حيث دمر ٢١ مقبرة تدميرًا كليًا، و١٩ دمرت جزئيًا، بل زاد إجرامه بنبش القبور، وسرقة الآلاف من جثامين الأموات والشهداء، والتمثيل بها بطرق همجية وحشية، علما بأن الإحصائية المتعلقة بالمقابر لم تكتمل بعد نظرًا لصعوبة الوصول إلى عدد منها في ظل استمرار العدوان.

وحسب وزارة الأوقاف والشئون الدينية في قطاع غزة، لم تسلم المقرات الإدارية والتعليمية التابعة للأوقاف من بطش العدوان، فطال الاستهداف ١١ مقراً إدارياً وتعليميا بما نسبته ٧٩٪ من إجمالي عدد المقرات الموجودة في قطاع غزة البالغة ١٤ مقراً، حيث دمر ٩ مقرات تدميرًا كليا على رأسها المقر الرئيس لوزارة الأوقاف والشئون الدينية، ومقر إذاعة القرآن الكريم التابعة لها، ومديرية أوقاف خانيونس، ومركز الآثار والمخطوطات، ومدرسة الأوقاف الشرعية للبنين، وكلية الدعوة الإسلامية فرع شمال قطاع غزة.

من جهة أخرى قامت آلة الحرب الإسرائيلية بتدمير ٩ مركبات تابعة للوزارة، منها ٦ مركبات دمرت كليا، و٣ مركبات تضررت بأضرار بالغة.

كما تشير الاحصائيات الرسمية الى أن عدد الشهداء الذين ارتقوا من موظفي وزارة الأوقاف، ودعاتها وأئمتها ٢٥٥ شهيدًا، في حين وصل عدد المعتقلين من موظفيها ٢٦ معتقلاً.

أبرز المساجد التي طالتها آلة الدمار والعدوان الإسرائيلية:

المسجد العمري الكبير

يُعد من أقدم وأعرق مساجد مدينة غزة، ويقع في قلب المدينة القديمة بالقرب من السوق القديم، تبلغ مساحته ٤١٠٠ متر مربع، مع فناء بمساحة ١١٩٠ مترا مربعا.

ويضم ٣٨ عمودا من الرخام المتين، مما يضيف لجمال المسجد وتاريخه العريق، ويعتبر الأكبر في قطاع غزة، وقد سُمي تكريما للخليفة عمر بن الخطاب.

وفي تاريخه الطويل، تحوّل الموقع من معبد فلسطيني قديم إلى كنيسة بيزنطية، ثم إلى مسجد بعد الفتح الإسلامي.

تعرض المسجد للتدمير عدة مرات عبر التاريخ نتيجة الزلازل والهجمات الصليبية، وأعيد بناؤه في العصور المختلفة، من العهد المملوكي إلى العثماني، كما تعرض للدمار مجددا في الحرب العالمية الأولى، ورُمم لاحقا في العام ١٩٢٥.

مسجد السيد هاشم

يقع في حي الدرج شرق مدينة غزة، ويُعتقد باحتضانه قبر جد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هاشم بن عبد مناف، الذي ارتبط اسمه بمدينة "غزة هاشم"

تعرض المسجد لأضرار كبيرة جراء قصف شنته الطائرات الحربية الإسرائيلية في ٧ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٣.

مسجد كاتب ولاية

يشترك بجدار واحد مع كنيسة برفيريوس، ويعد من المساجد الأثرية المهمة بغزة، وتُقدر مساحته بنحو ٣٧٧ مترا مربعا.

يرجع تاريخ بناء المسجد إلى حكم الناصر محمد بن قلاوون أحد سلاطين الدولة المملوكية في ولايته الثالثة بين عامي ١٣٤١ و١٣٠٩ ميلادية.

تعرض لقصف مدفعي إسرائيلي في ١٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣ متسببا في أضرار جسيمة.

المسجد العمري في جباليا

يعد مسجد جباليا أحد أقدم المعالم التاريخية في البلدة ويُطلق عليه سكان المنطقة "الجامع الكبير"، ويتميز بطرازه المعماري المملوكي.

تعرض المسجد للتدمير عدة مرات، آخرها في حربي ٢٠٠٨ و٢٠١٤، ورغم ذلك بقي رمزا مهما للمنطقة .

أبرز الكنائس التي دمرها العدوان الإسرائيلي بقطاع غزة:

كنيسة القديس برفيريوس

أقدم كنيسة في غزة وثالث أقدم كنيسة في العالم، حيث يعود تاريخ تأسيسها إلى القرن الخامس الميلادي، وهي تقع في حي الزيتون، وسُميت نسبة إلى القديس برفيريوس، حيث تحتضن قبره.

وتعرضت للاستهداف المباشر أكثر من مرة، الأولى كانت في ١٠ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣، ما تسبب بدمار كبير، والثاني في ١٩ من الشهر ذاته، ما تسبب بانهيار مبنى وكلاء الكنيسة بالكامل، ووقوع عدد من الشهداء والجرحى من النازحين الذين تواجدوا بداخلها.

كنيسة العائلة المقدسة

تعد كنيسة العائلة المقدسة الكنيسة الكاثوليكية الوحيدة في مدينة غزة، وكانت مأوى للمسيحيين والمسلمين خلال فترة الإبادة، وتعرضت للقصف الإسرائيلي مما أسفر عن أضرار جسيمة.

تم تأسيس الكنيسة في أوائل القرن العشرين، على يد الرهبان الفرنسيسكان، وبنيت الكنيسة على الطراز المعماري الكاثوليكي التقليدي.

وتُعد الكنيسة مكانا مهما للمسيحيين في غزة، حيث تُستخدم لأغراض العبادة وتقديم الدعم الروحي للمجتمع المسيحي الفلسطيني.

كما كانت مركزا ثقافيا ومجتمعيا يوفر العديد من الأنشطة الدينية والاجتماعية للمجتمع المسيحي في المنطقة.

كنيسة المعمداني

تتبع الكنيسة الأسقفية الإنجليكانية في القدس، حيث تم تأسيسها عام ١٨٨٢ ميلادية على يد البعثة التبشيرية التي كانت تابعة لإنجلترا.

وارتبط اسمها خلال الحرب بمجزرة مروعة، حيث تعرضت ساحة المستشفى المعمداني، وهي جزء من مباني الكنيسة، لقصف إسرائيلي في ١٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣، أسفر عن استشهاد نحو ٥٠٠ فلسطيني من المرضى والنازحين الذين كانوا متواجدين في المستشفى.

ويوجد في غزة حوالي ١٠٠٠ مسيحي، معظمهم من الروم الأرثوذكس، وتعد الكنيسة ملاذاً حيوياً لكل من المسيحيين والمسلمين خلال الاعتداءات الإسرائيلية على القطاع.

الكنيسة البيزنطية

يُعتقد أن الكنيسة البيزنطية في جباليا، التي اكتشفت عام ١٩٩٧ في منطقة جباليا شمال غزة، قد دُمرت على يد القوات الإسرائيلية. وقد عملت السلطات الفلسطينية لعقود على الحفاظ على الموقع وترميم فسيفسائه البيزنطية القديمة، التي تضم صوراً للحيوانات، ومشاهد الصيد، وأشجار النخيل.

المتاحف والمباني الدينية والآثار التاريخية والكنوز الأثرية:

لم يسلم التراث الثقافي في غزة من آثار الحرب الإسرائيلية؛ حيث تعرضت المتاحف والمساجد والكنائس والمواقع الأثرية لدمار واسع النطاق.
حتى أيلول/سبتمبر ٢٠٢٤، أكدت اليونسكو أن ٦٩ موقعًا من مواقع التراث الثقافي تعرضت للأضرار منذ بداية الحرب في ٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣. وتشمل هذه الأرقام ١٠ مواقع دينية

و٤٣ مبنى ذا أهمية تاريخية وفنية، بالإضافة إلى اثنين من مستودعات الممتلكات الثقافية المنقولة، وستة معالم، ومتحف واحد، وسبعة مواقع أثرية.
وأشارت اليونسكو، في تصريح لموقع "ميدل إيست آي"، إلى أن تقييماتها الأولية باستخدام صور الأقمار الصناعية تظهر أن ٢٩ بالمئة (٢٠ موقعاً) من هذه المواقع تبدو قد دمرت تماماً، بينما تعرضت ٢٠ بالمئة (١٤ موقعاً) لأضرار جسيمة، و٥١ بالمئة (٣٥ موقعاً) لأضرار متوسطة.

وفي وقت سابق كشفت بعض التقارير عن نهب القوات الإسرائيلية لقطع أثرية فلسطينية في غزة. واتهم باحثون من جامعة بيرزيت في الضفة الغربية المحتلة القوات الإسرائيلية بسرقة أكثر من ٣٠٠٠ قطعة أثرية من جامعة الإسراء في غزة، قبل أن تقوم بتدمير الموقع لإخفاء معالم عملية النهب.
واليوم، بلغت الحملة العسكرية الإسرائيلية حداً جعل المشهد الحضري في غزة يكاد يكون غير قابل للتعرف عليه تاريخياً.
وتشهد غزة تدميرًا ممنهجًا للآثار الثقافية المتبقية من الحضارات القديمة، بما في ذلك تلك التي خلفها المصريون، والآشوريون، والرومان، والمسيحيون، والمسلمون. وهذه الآثار إما تم تدميرها أو تضررت أو أصبحت معرضة للخطر.

مواقع أخرى في خطر

ومن بين المواقع التراثية المتضررة من الحملة العسكرية الإسرائيلية "أرض المحاربين"، والمعروفة أيضاً باسم "النيكروبوليس الروماني". وتم الكشف عن بقايا هذا الموقع في عام ٢٠٢٣ من قبل فريق من علماء الآثار الفلسطينيين والفرنسيين، بعد أن عثر عمال بناء على مقابر أثناء إنشاء منازل.

وتم اكتشاف ١٣٤ مقبرة على الأقل يُعتقد أنها تعود إلى الفترة ما بين ٢٠٠ قبل الميلاد و٢٠٠ بعد الميلاد، تحتوي العديد منها على هياكل عظمية سليمة.

ومن بين المكتشفات تابوتان مزخرفان بشكل فني، أحدهما يتميز بنقوش تصور مشاهد حصاد العنب، والآخر مزين برسومات دلافين.

وفقاً لليونسكو، تم تصنيف الموقع على أنه تضرر، إلا أن التفاصيل المتعلقة بحجم الأضرار أو إذا ما كان الجيش الإسرائيلي قد نهب الموقع الأثري لا تزال غامضة.

ولم تسمح إسرائيل للخبراء الخارجيين بالدخول، كما أن الوضع خطير للغاية بالنسبة للعلماء الفلسطينيين لتقييم الموقع.

وأكدت التقارير تدمير متحف القرارة، المعروف أيضاً باسم متحف خانيونس، نتيجة قصف من قبل الجيش الإسرائيلي. وتأسس المتحف في عام ٢٠١٦ على يد محمد ونجلاء أبو لحية، وكان يضم حوالي ٣٠٠٠ قطعة أثرية تعود لفترات تاريخية تمتد من العصر الكنعاني وحتى حضارات العصر البرونزي التي ازدهرت في غزة وبلاد الشام.

ولم يتبقَ من مقتنياته سوى شظايا من الفخار والزجاج المحطم بعد تعرضه لضربة جوية إسرائيلية في تشرين الأول/أكتوبر.

ودمر الجيش الإسرائيلي موقع البلاخية الأثري، وميناء غزة القديم (ميناء الأنثيدون الأثري) في شمال غرب مدينة غزة، والذي يعود بناؤه إلى ٨٠٠ عام قبل الميلاد، وكان يعتبر من أهم المعالم الأثرية في غزة ومدرج على اللائحة التمهيدية للتراث العالمي ولائحة التراث الإسلامي. إلى جانب ذلك دمرت طائرات حربية إسرائيلية "بيت السقا" الأثري في حي الشجاعية شرق مدينة غزة، والذي يعود تاريخ بنائه إلى ٤٠٠ عام على مساحة كانت تبلغ ٧٠٠ متر. وتم رصد أضرار متفاوتة لحقت بعدة مواقع تراثية أخرى، مثل موقع تل أم عامر (دير القديس هيلاريون) الذي يعود بنائه إلى أكثر من ١٦٠٠ عام، وبيت (الغصين) وهو مبنى تاريخي يعود إلى أواخر الفترة العثمانية، وحمام (السمرة) الذي يعود تاريخه إلى عام ١٣٢٠ على الأقل. كما تم استهداف المؤسسات العاملة في القطاع الثقافي بتدمير ٦ مراكز ثقافية و٥ دور نشر لبيع الكتب على الأقل، أبرزها تدمير المركز الثقافي (الأرثوذكسي)، وتضرر متحف (القرارة) الثقافي ومقتنياته بشكل بالغ، علما أن المبنى بُنى منذ عام ١٩٥٨، وتدمير متحف رفح.

الإطار القانوني الدولي

تعتبر الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها قطاع غزة، أرضاً محتلة بموجب القانون الدولي، ويترتب على إسرائيل كقوة محتلة الالتزام ببنود هذا القانون التي تنص على واجبها في حماية التراث الثقافي والطبيعي، وعلى وجه الخصوص، اتفاقية منع الإبادة الجماعية ومعاقبة مرتكبيها لعام ١٩٤٨، واتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ وملاحقها، واتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في أثناء النزاع المسلح لعام ١٩٥٤، وتوصيات اليونسكو حول المبادئ الدولية المنطبقة على التنقيبات الأثرية في نيودلهي لعام ١٩٥٦. وقد نصت المادة رقم ٢٧ من الفقرة الرابعة، الملحق

الرابع، من أنظمة لاهاي لعام ١٩٠٧ على واجب القوات في حالات الحصار اتخاذ الوسائل كافة لعدم المساس بالمباني المعدة للعبادة والفنون والعلوم والأعمال الخيرية والآثار التاريخية، كما حرمت المادة ٥٦ من أنظمة لاهاي لعام ١٩٥٤ أي حجر أو تخريب للمنشآت المخصصة للعبادة والبر والمباني التاريخية، وألزمت المادة الخامسة من اتفاقية لاهاي كل طرف يحتل إقليماً أو جزءاً منه تقديم العون لحكومة الطرف الذي احتُلت أرضه من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية الممتلكات الثقافية. وتضمنت البروتوكولات الإضافية لاتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٧٧ في المادة رقم ٥٣ من البروتوكول الأول، والمادة رقم ١٦ من البروتوكول الثاني، حظراً لارتكاب أي أعمال عدائية موجهة ضد الآثار التاريخية، أو الأعمال الفنية وأماكن العبادة التي تشكل التراث الروحي للشعب. وهناك جملة من الاتفاقيات الدولية الإضافية التي تنطبق على الأراضي المحتلة، منها المعاهدة الدولية لعام ١٩٧٠ المعنية بوسائل حظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة، والاتفاقية الدولية لحماية التراث العالمي لعام ١٩٧٢، والاتفاقية الدولية لحماية التراث المغمور لعام ٢٠٠١، والاتفاقية الدولية بشأن التدمير المتعمد لعام ٢٠٠٣، والاتفاقية الدولية لصون التراث غير المادي، وعشرات القرارات الصادرة عن منظمة اليونسكو.

لقد خبت هذه الإرادة الدولية في الحرب على غزة، واتسمت ردات الفعل الدولية على الفظائع المرتكبة بحق التراث الثقافي في قطاع غزة بالصمت، وكان لافتاً غياب أي دور فاعل لليونسكو في هذه الحرب فيما يتعلق بجرائم تدمير التراث الثقافي في القطاع. كذلك وقفت مؤسسات التراث الأوروبية موقف المتفرج، من دون التطرق إلى السياقات التاريخية وأعمال الإبادة الثقافية الجارية في قطاع غزة.

وختاما:

يدين المركز العربي الأوروبي لحقوق الانسان والقانون الدولى بأشد العبارات الجرائم التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني، وبحق المساجد والكنائس والمقابر والأماكن الاثرية، داعياً كل دول العالم إلى إدانة هذه الجرائم الواضحة ضد الإنسان وضد الأديان.

ويرى المركز أن المواقع التراثية والتاريخية في غزة هي في الواقع ملك للإنسانية ولكل من يهتم بتاريخ الإنسانية وليس فقط للبلد الذي توجد فيه تلك المعالم ما يستدعى إطلاق تحقيق دولي محايد في انتهاكات إسرائيل لمحاسبتها والضغط الفعلي عليها لوقف حربها المدمرة.

ويؤكد المركز أن هذه الإبادة الثقافية جزءًا متعمدًا يهدف إلى فصل الفلسطينيين عن جذورهم التاريخية والثقافية، بينما يعزز سرداً ينكر تاريخ فلسطين.
ويحذر المركز من أن إسرائيل تمارس "إبادة ثقافية" من خلال محو الماضي ومنع الأجيال المستقبلية من الحفاظ على تراثهم.

التوصيات:

١. المطالبة بحماية المقدسات الإسلامية والمسيحية، ودور العبادة، والمقابر الإسلامية والمسيحية من الانتهاكات الخطيرة التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي من خلال تشكيل لجان دولية لمحاسبة قادة الجيش الإسرائيلي المتورط في عمليات تدمير هذه الأماكن وتقديمهم لمحاكمات دولية.
٢. دعوة المنظمات الدولية المنوط بها قانونياً حماية المواقع الأثرية إلى الوقوف أمام ممارسات الاحتلال في تدميره الذاكرة الثقافية الفلسطينية، إذ تقع على عاتقها مسؤولية تاريخية في إنقاذ تاريخ البشرية وتراثها من التدمير ومن عمليات السرقة التي تقوم بها دولة الاحتلال، عبر الاستيلاء على مقتنيات المتاحف والمواقع التراثية.
٣. ندعو منظمة "اليونسكو" للقيام بدورها وبتشكيل لجنة تحقيق دولية خاصة بانتهاكات الاحتلال الإسرائيلي التي طالت التراث الثقافي الفلسطيني في قطاع غزه باعتباره جزءًا من التراث الانساني، واسترداد آلاف القطع الأثرية ومقتنيات المتاحف والمواقع التراثية المسروقة من القطاع، والوقوف على أوضاع المواقع التاريخية والأثرية
٤. دعوة محكمة العدل الدولية إلى إدراج انتهاكات دولة الاحتلال بحق التراث الثقافي والتاريخي الفلسطيني، وانتهاكه الواضح والصريح بحق أماكن العبادة من مساجد وكنائس ضمن نطاق متابعتها في القضية المطروحة امامها حول الإبادة الجماعية باعتبارها اباده ثقافية، وإحدى جرائم الحرب تهدف إلى تدمير الفلسطينيين وطمس تراثهم الثقافي والتاريخي.

المصادر/

- الهيئة المستقلة لحقوق الانسان
- وزارة الأوقاف والشئون الدينية
- مكتب الاعلام الحكومي
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية
- المرصد الاورومتوسطي لحقوق الانسان
- وكالة قدس برس
- موقع Middle East Eye
- وكالة الاناضول